

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (أبو عبيدة بن الجراح)
الحلقة الخامسة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وها نحن اليوم نشنف آذنا بسماع طرف من حياة أحد لأتقياء ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، إنه : أبو عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي ، أحد السابقين الأولين شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسماه أمين الأمة .
كان أبو عبيدة موصوفاً بحسن الخلق وبالحلم الزائد والتواضع ، وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة .

انطلق صاحبنا أبو عبيدة في بادئ أمره مع جماعة من أصحابه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم .
أيها المستمعون الكرام ، تعالوا نتأمل ذلك الخلق العظيم من حياة الأتقياء ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال قدم عمر الشام فلتقاه الأمراء والعظماء فقال أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن؟

قال: فجاء على ناقه مخطومة بجبل فسلم عليه، ثم قال: للناس انصرفوا عنا فصار معه حتى أتى منزله فنزل فيه فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً أو قال شيئاً.

فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقييل.

وعن ابن عمر أن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة اذهب بنا إلى منزلك قال وما تصنع عندي ما تريد إلا أن تعصر عينيكي علي قال فدخل فلم ير شيئاً قال أين متاعك لا أرى إلا ليداً وصحفة وشنا وأنت أمير، أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى [إناء] فأخذ منه كسيرات

فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصر عينيك علي يا أمير المؤمنين،
يكفيك ما يبلغك المقييل.

قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة .

إنه الزهد في الدنيا والتواضع الحقيقي ، أولئك القوم مهما بلغت بهم الدنيا من المال
والمنصب، فإنهم يعدونه متاعاً زائلاً ، وإنما يتبلغون من الدنيا ما يكفيهم في سفرهم إلى الله
والدرا الآخرة .

يروى لنا عبدالله بن عمر وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول: عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو
عابر سبيل وكان بن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء
وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. رواه البخاري .

إن الأتقياء يعرفون الدنيا وحقيقتها فهذا صاحبنا في هذه الحلقة يجسد لنا هذه الوصية
حقيقة ظاهرة في حياته .

فأين الناس في هذا الزمان من هذه الوصية الثمينة وهذه السيرة الحميدة من حياة
الأتقياء ، لقد انشغل الناس في هذا الزمان في التنافس في الدنيا وكأنهم لم يسمعوا تحذير
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخوفه على أمته وكان ذلك حين بعث أبا عبيدة إلى
البحرين يأتي بجزيته وكان رسول الله ﷺ فقدم أبو عبيدة بمال فسمعت الأنصار بقدوم أبي
عبيدة فوافت صلاة الصبح مع النبي ﷺ فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم
رسول الله ﷺ حين رآهم وقال أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء قالوا أجل يا
رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم
أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم **فتنافسوها** كما تنافسوها وتهلككم
كما أهلكتهم ، رواه البخاري .

ولا يتوقف الأمر عند الناس في هذا الزمان إلى التنافس في الدنيا ، بل يتجاوز الأمر
إلى كسبها من غير حلها ، وانفاقها في غير حلها أيضاً دون خوف من حساب أو عقاب.
وتعال تأمل أخي المستمع في حال الأتقياء حينما يأتي أحدهم شيء من المال ، فقد
أرسل عمر إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف أو بأربع مئة دينار وقال للرسول انظر ما يصنع بها

قال فقسمها أبو عبيدة ثم أرسل إلى معاذ بمثلها قال فقسمها إلا شيئاً قالت له امرأته نحتاج إليه فلما أخبر الرسول عمر قال الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا. نعم هكذا يفعل الأتقياء .

أيها المستمعون الكرام ، إلى شيء من كلام الأتقياء ومواعظهم الثمينة ، كان أبو عبيدة يسير في العسكر فيقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات.

ويقول : قال أبو عبيدة بن الجراح وددت أني كنت كبشاً فيذبخي أهلي فيأكلون لحمي ويحسون مرقي .

ودخل رجل على أبي عبيدة فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا أبا عبيدة قال يبكي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين حتى ذكر الشام فقال إن نساء الله في أجلك فحسبك من الخدم ثلاثة خادماً يخدمك وخادماً يسافر معك وخادماً يخدم أهلَكَ وحسبك من الدواب ثلاثة دابة لرحلك ودابة لثقلك ودابة لغلامك ثم ها أنذا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً وإلى مربطي قد امتلأ خيلاً فكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها وقد أوصانا إن أحبكم إلي وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال التي فارقتكم عليها .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال بلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام ونال منه العدو فكتب إليه عمر أما بعد فإنه ما نزل بعد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجاً وإنه لا يغلب عسر يسرين يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية آل عمران ٢٠٠ قال فكتب إليه أبو عبيدة أما بعد فإن الله يقول أنما الحياة الدنيا لعب ولهو إلى قوله متاع الغرور الحديد ٢٠ قال فخرج عمر بكتابه فقرأه على المنبر .

ولما كان عليه أبو عبيدة (رضي الله عنه) من التقوى في طاعة الله ورسوله فقد كانت له المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة . فعن حذيفة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم أسقفاً نجران: العاقب، والسيد. فقالا: ابعت معنا أمينا حق أمين فقال لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين فاستشرف لها الناس فقال قم يا أبا عبيدة فأرسله .

وقال عمر بن الخطاب مرة لجلسائه مرة : تمنوا فتمنوا فقال عمر لکني أتمنى بيتا ممتلئا
رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح . إن هذه لمكانة لا يبلغها إلا الأتقياء جعلنا الله منهم .
أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه
أجمعين ...